ملخص

الرواية عن المنظمات غير الحكومية الجنوبية تطورت مع نهاية الحرب الباردة وتعمق هيمنة النموذج الليبرالي الجديد، الذي ترافق مع تغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية تسعى إلى عولمة رأس المال وإدخال الرأسمالية إلى أكثر مناطق العالم بعدا عن المركز الرأسمالي الغربي. وقدمت هذه الرواية منظومة من العلاقات والترتيبات الاجتماعية المرتبطة بشكل عضوي مع تلك المنظمات. بحيث تم خلق ربط وترابط بين هذه الترتيبات والمنظمات غير الحكومية، لتمثل هذه الترتيبات، فيما بعد، تجسيدا لهذه المنظمات، بحيث لا يتم رؤية أحدهما من دون تمظهر الآخر. هذا الترابط عبر عن ذاته في كثير من الأحيان على أنه بدهي ومفروغ منه، مما قاد المنظمات غير الحكومية إلى انحيازات معيارية تنسب إليها أدوارا وتمظهرات معينة، تعبر عن مواقف أيديولوجية أكثر منها مواقف بحثية في هذه المنظمات. وتأتي هذه الدراسة لتكشف تلك الترابطات والانحيازات، كذلك الترتيبات وعملية الاستثمار في هذه المنظمات في ساحة الاشتباك الفكري، حيث تحاول أن تقدم إطارا نظريا يحقق القدرة على قراءة نقدية في المنظمات غير الحكومية في الجنوب بشكل عام، وتلك الفلسطينية بشكل خاص، ضمن سياقاتها المختلفة، وضمن ما ارتبط بها من ترتيبات اجتماعية واستثمارات مادية ومعنوية.

وتعتمد الدراسة في سياق تقديم الإطار النظري على مفهوم الهيمنة كنموذج للممارسة الاجتماعية كما طوره غرامشي، ليعبر عن عملية متكاملة في تركيب الفكر والأخلاقيات لصياغة وإعادة صياغة الفرد ونشاطه الاجتماعي ضمن المجتمع.

وتسجل الدراسة ضرورة تفكيك نمط الليبرالية الجديدة للهيمنة لتحديد موقع المنظمات غير الحكومية منها وفيها. حيث تجادل الدراسة بأن تموضع المنظمات غير الحكومية من نمط الليبرالية الجديدة للهيمنة جاء كمقولة في عملية تركيب الفكر والأخلاقيات لصياغة وإعادة صياغة الفرد ونشاطه الاجتماعي ضمن المجتمع. ولكن الفرد أو الوعي البشري ليس فقط ما يتم نحته، وبل أن الواقع يخضع لذات العملية أيضا،

لكن على المستوى الفكري المعرفي، وليس على المستوى المادي. وبذلك تتشكل نماذج من الوعي البشري ونماذج من "الحقائق"، يتم تسويقها وتوزيعها ضمن المجتمع. بحيث تُخضع هذه المنظمات المجتمعات المحلية لعملية فك وإعادة ترميز لتخرج منها بفئات اجتماعية، تقوم بتمثيلها في المستويات المختلفة.